رغم الاجواء السائدة بعد الحرب ضد لبنان

يجب ربط المبادرة السعودية العربية بخطة الطريق واستغلال الفرصة السانحة لتحقيق السلام مع العرب

■ رغم الاجواء الكئيبة السائدة بعد الحرب مع حزب الله، إلا أن حكومة اسرائيل تستطيع اليوم فتح بوابة للسلام بفضل نشوء ارض خصبة يمكن أن تنبت عليها اتفاقيات لتحديد الحدود. المشروع السعودي الهادف الى وضع حد للصراع العربي ـ الاسرائيلي وصولا الى التطبيع في العلاقات مقابل العودة الى حدود حزيران (يونيو) 1967، يمكنه أن يحرك عملية السلام. أما في العلاقات مع الفلسطينيين فبامكان خريطة الطريق التي طرحها جورج بوش أن تشكل برنامجا للسلام.

مع ذلك، يتوجب أن نذكر أن الخطة السعودية لم تصبح بعد أساسا للمفاوضات، وأن خريطة الطريق غير قابلة للتنفيذ طالما لم يتوقف الارهاب الفلسطيني، وحماس برئاسة الحكومة الفلسطينية تمنع قيادة السلطة من التحرك نحو السلام. المشكلة في التوصل الى اتفاقات سلمية لن تكون في تحديد الحدود، وانما في العملية المؤدية اليها. لذلك كان من المهم استعراض التطورات حتى الآن، وبصدد الحدود يجدر أن نأخذ في الحسبان الامور التالية:

1 ـ ان اتفاقات السلام مع مصر والاردن قد تحققت ضمن الحدود التي تحددت في فترة الانتداب البريطاني.

2 ـ ان هناك حاجة للجسر على فجوة هامة ـ وقف الارهاب كشرط للبدء في العملية وفقا لخريطة الطريق ـ من اجل التوصل الى السلام مع السلطة الفلسطينية. اضافة الى ذلك يتوجب على اسرائيل وفقا لموقف السلطة أن تعود الى حدود حزيران (يونيو) 1967 وأن تكون شرقي القدس عاصمة لفلسطين، أما الموقف الاسرائيلي فينص على أن تشمل القدس الموحدة ضمن حدودها حيث يطبق فيها نظام اداري ـ سياسي للمسجد الأقصى تابع للسلطة الفلسطينية، ونفس الوضع ينطبق على قبور الآباء اليهودية في مدينة الخليل حيث تخضع لاسرائيل (من المحتمل ايضا أن يكون هناك حي فلسطيني في البلدة القديمة الخاضعة للسيادة الاسرائيلية وحي يهودي في الخليل الخاضعة للسيادة الفلسطينية). اسرائيل معنية ايضا بأن تكون التجمعات الاستيطانية، غوش عصيون وبيتار وأفرات ومعاليه ادوميم واريئيل وكارني شومرون ـ الكنا ضمن الحدود الاسرائيلية مقابل تعديلات حدودية في جنوب قطاع غزة باتجاه منطقة رمال حلوتصا.

3 ـ خلال المفاوضات مع سورية التي أجراها رابين وباراك ظهرت تعارضات في المواقف عندما طلبت اسرائيل تعديلات حدودية متبادلة في منطقة شمالي طبريا لصالح اسرائيل مقابل اعطاء سورية مناطق في منطقة السخنة.

4 ـ انه في اطار المساعي لعقد السلام مع لبنان لن تكون هناك مشكلة حدودية لان اسرائيل منتشرة هناك وفقا لحدود الانتداب المتفق عليها مع لبنان والأسرة الدولية.

الموقف من عملية السلام يجب أن يأخذ في الحسبان ان الاتفاق وفقا للمشروع السعودي يضع السبل لانهاء الصراع العربي الاسرائيلي واحلال السلام بين اسرائيل وكل الدول العربية مع التطبيع التام في العلاقات، بينما تفضي خريطة الطريق الى اتفاقية سلام اسرائيلية ـ فلسطينية.

الطريق الصحيح للتوصل الى السلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني تكمن في ربط مراحل خريطة الطريق بمراحل تحقيق السلام الشامل بين الدول العربية واسرائيل على أساس الخطة السعودية.

ابراهام تامير
مدير عام ومستشار سابق للأمن القومي
(هآرتس) 2006/10/3

عليها اثبات مدى قدرتها على اطلاق سراح شليط ووقف الارهاب من غزة

فشل رحلة رايس في المنطقة سيكون مدعاة للحرب وليس للسلام

■ وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس تتجول هذا الاسبوع في المنطقة، كمبعوثة من الرئيس الامريكي جورج بوش لمهمة محددة: اجراء اتصالات مع «زعماء معتدلين» في السعودية، مصر، السلطة الفلسطينية واسرائيل. وهدف هذه الاتصالات هو ايجاد وعمل محرك سياسي واقتصادي يمكن أن يُحرك العجلة الفلسطينية المعطلة، وهي العجلة التي يحاول محمود عباس أن يدفعها الى أحد الجانبين، بينما يقوم خالد مشعل بجذبها الى الجانب الآخر، بينما الرئيس نفسه جالس عليها. اسماعيل هنية يبدو متردداً في مَن من الجانبين يريد أن يؤيد، ومُجبر في ذلك ما بين هذا وذاك للعمل مع عباس من اجل التوصل الى الهدوء في هذا الصراع العنيف الدائر بين فتح وحماس.

الهدف المعلن الايجابي، هو اقناع الفلسطينيين بالتخلي عن الارهاب، والاعتراف باسرائيل والاقرار بالاتفاقات السابقة الموقعة معها. بوش ورايس يريدان تذكير الفلسطينيين بأن انتصار حركة حماس في الانتخابات قبل نحو ثمانية اشهر قد نبع بالأساس من تأييد الجمهور الفلسطيني للبرنامج الداعي الى الوعي والاصلاح من الفساد.

ان رفض قادة حماس تبني خط معتدل بدلا من الخط المتصلب عندهم، وبضغط من قيادتهم الموجودة في دمشق، أدى الى تحطيم آمال الفلسطينيين، كما أن الوضع الذي يسود في قطاع غزة اسوأ بكثير مما كان عليه قبل سنة واحدة على الأقل، وقبل قيام اسرائيل باجلاء المستوطنات من هناك، وكذلك المستوطنين ومحور فيلادلفيا. وهكذا ايضا الوضع الأمني في سدروت وفي المستوطنات الاخرى في الجنوب. لقد أنزلت حكومة هنية الكثير من المشاكل على الجانبين، وامتنعت عن إفشال العمليات الارهابية ووصلت حفر الأنفاق ومحاولات اختطاف الجنود.

ان الازمة الحالية التي كانت ذروتها في شهر تموز (يوليو) وآب (اغسطس) الأخيرين في لبنان، بدأت بعملية اختطاف الجندي جلعاد شليط بتاريخ 6/25، وهو الحدث الذي بادرت اليه حركة حماس وعدد من التنظيمات الارهابية الاخرى، وخلال مرحلة قاتلة ضد المناطق الاسرائيلية. على مدى ثلاثة اشهر تقريبا تجري اتصالات بوساطة مصرية وقطرية تهدف الى اعادة الجندي شليط، ونجاح هاتين الدولتين كان سيتحقق ويحقق انجازا وسيؤدي الى تحسين الوضع بصورة عامة، وذلك عن طريق اجراء صفقة كبيرة كانت ستشمل ايضا التوصل الى وقف لاطلاق النار والى اطلاق سراح سجناء. لكن هذه المفاوضات كان يتم تشويشها وتتعثر دوما من قبل مشعل وبتأثير من أسياده في دمشق وطهران، وتزويده بالكثير من الاسلحة والوسائل القتالية التي تواصل تدفقها على قطاع غزة من مصر، ومن هناك تستطيع حماس أن تستعملها من غزة ضد اسرائيل بالطريقة والاسلوب الذي يمكنها بواسطته الحصول على المزيد من الدعم الشعبي العام على طريقة حزب الله.

ان بوش ورايس يتطلعان الى انجاز سلام اسرائيلي ـ عربي، في اطاره يتم التوصل الى تسوية سياسية اسرائيلية ـ فلسطينية، وذلك خلال السنتين الأخيرتين اللتين بقيتا من ولاية بوش الرئاسية. هذه رغبة قديمة نابعة من وعد بوش ورؤيته السابقة باقامة دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل، وتجسيد لخريطة الطريق التي توضح العلامات الأساسية للتوصل الى ذلك. ولكن موت ياسر عرفات وتولي أبو مازن السلطة، وبعدها اخلاء غزة، أثارت التطلعات الى التطور، ولكن صعود حركة حماس الى السلطة، ونجاح هذه المجموعة المتطرفة المعادية لاسرائيل في الحرب اللبنانية، كل هذا بات يهدد باعادة كل هذه الفعاليات والمساعي الى الوراء جراء ذلك.

الضفة الغربية التي اختفت تقريبا عن خارطة الاحتكاك والعنف السائد في المنطقة، وبين اسرائيل والفلسطينيين، تجري فيها عمليات اسرائيلية تستهدف إفشال عمليات فلسطينية تستهدف مجموعات تعتزم القيام بها ضد اسرائيل، بواسطة الجيش الاسرائيلي وجهاز الأمن العام، وساعد في ذلك جدار الفصل. ويتضح من ذلك، بل إن الدرس المستفاد من ذلك هو أن السلام يعتبر الضامن الاول والأساسي للأمن. الاسرائيليون في اغلبيتهم العظمى، مستعدون للاتفاق على تسوية سياسية تقوم على أساس الارض مقابل السلام، ولكن فقط أن لا تتم التضحية بأمنهم عن طريق تسليمه ووضعه في يد حماس وحزب الله، وكذلك سورية وايران. وعلى ذلك، فان التحدي الفوري لرحلة رايس في المنطقة هو مدى قدرتها على اطلاق سراح الجندي شليط، ووقف الارهاب القادم من غزة واغلاق محور فيلادلفيا، واذا لم يكن كذلك فان رحلة رايس في المنطقة ستكون مدعاة للحرب وليس للسلام.

أسرة التحرير
(هآرتس) 2006/10/3

الظاهرة موجودة في اسرائيل ايضا

حقوق النساء مهضومة في العربية السعودية والمشكلة هي أن شرائح منهن تدافع عن هذا القمع

■ التقيت بوجيهة الحويدر الصحافية والناشطة النسوية السعودية القاطنة في البحرين على حدود العربية السعودية، في ورشة عمل للنساء في الشرق الاوسط كانت قد عُقدت في اسطنبول قبل سنة ونصف.

وجيهة تحدثت بحماسة عن القمع الشديد للنساء في المملكة العربية السعودية، وعن سياسة كم الأفواه التي تعاني منها النساء مثيلاتها اللواتي يكافحن من اجل حقوقهن في هذه الدولة ذات النظام الملكي الاسلامي. في هذه الايام وصلني بريد الكتروني من وجيهة تتحدث فيه عن التعرض لها ولكفاحها من خلال مقالة ظهرت في موقع منظمة تحمل اسم «هنري جاكسون من اجل الدمقرطة في العالم».

جواز سفر وجيهة الحويدر سُحب منها وهي سجينة في المملكة العربية السعودية كعقوبة لتعبيرها بلا خوف ولا وجل عن مطلبها باعطاء النسوة حقوقهن المدنية. المقالة تُظهر وضعا مترديا وإن لم يكن مفاجئا حول قمع النسوة خصوصا، وحرية التعبير عموما في المملكة السعودية.

مارتن بريمتون يتحدث عن الطريقة التي تقوم فيها السلطات بإسكات كل انتقاد يوجه للنظام وكل مطلب لحقوق الانسان وخصوصا النسوة منهم. وجيهة تكافح من اجل تحصيل حقوق النسوة منذ سنوات بواسطة الكتابة والمشاركة في المظاهرات.

في عام 2003 مُنعت من الكتابة في الصحف السعودية لانها توجه بصورة ثابتة انتقادات لاذعة للطريقة التي تُعامل بها النساء في هذا البلد. وجيهة واصلت الكتابة في مواقع الانترنت العربية الليبرالية، واضطرت الى الانتقال مع ولديها الى البحرين المجاورة ومن هناك تتوجه يوميا الى مكان عملها في السعودية.

في الآونة الأخيرة، عندما عقدت اجتماعا للمطالبة بحقوق النساء استدعيت للتحقيق في مقر المخابرات. رغم ان الاجتماع لم يُنفذ إلا انها حُذرت من قبل ضابط الأمن الذي قال لها ان عليها ان تسيطر على لسانها وان لا تكون مشكلة بالنسبة للسلطات. جواز سفرها سُحب منها قبل ايام من قرارها التوجه للمشاركة في مؤتمرات في الخارج، حيث كان عليها ان تتحدث عن مكانة المرأة في العربية السعودية. في الشهر الماضي، مع مرور عام على صعود الملك عبد الله الى سدة الحكم، والذي كان قد تعهد باصلاحات، تظاهرت وجيهة وحدها في الممر الذي يربط البحرين بالمملكة السعودية حاملة لافتة تطالب باعطاء النسوة حقوقهن. وجيهة اعتقلت فورا واقتيدت للتحقيق ومن ثم تم اطلاق سراحها عندما جاء شقيقها الأصغر منها بسنوات كثيرة الى المكان.

المملكة العربية السعودية موجودة بين الدول الأكثر ترديا في معاملتها من حيث القمع المدني والاعتداء على حقوق الانسان. ليست في هذا البلد حرية دينية، والمواطنون هناك يمكنهم أن يكونوا مسلمين فقط. ليست هناك حرية اكاديمية، وحرية تحزب وانتظام أو عقد للاجتماعات والتظاهرات، والنساء يُمنعن من الحصول على رخصة سياقة، ولا يمكنهن ان يتوجهن الى الاماكن العامة داخل الدولة وخارجها إلا برفقة رجل. وهناك ايضا رقابة قوية على اللباس الملائم وما الى ذلك.

عندما تحدثت وجيهة في المؤتمر عن وضعها الشخصي ووضع النساء في المملكة العربية السعودية، شنت النساء الاردنيات عليها هجمة هوجاء. هن على ما يبدو كُن قلقات من انها تقوم بنشر الغسيل الوسخ أمام الاجانب، ولم يكن قلقات من الاعتداء عليها وعلى باقي النساء. وهكذا لمسنا مرة اخرى كيف تقوم النساء أنفسهن باستيعاب القمع الطبقي وتصبحن مجندات طوعيات للدفاع عن مصالح الانظمة البطريركية القمعية التي تمس ببنات جنسهن لكونهن نساء.

هذا كان نموذجا رديئا ومحزنا ممثلا لظاهرة «لقد أحببت سيدي» والاستعداد لتكريس القمع والاهانات ضدنا جميعا. هنا عندنا في اسرائيل وضع النساء أفضل بكثير، ولكن النساء بيننا ايضا مستعدات للدفاع عن المتحرشين بهن جنسيا وعن أرباب العمل وعن القادة والحاخامات وسماسرة تجارة الجنس وغيرهم من الرجال والمنظمات الذين يستغلون ويُهينون ويقمعون النساء. ما زال الطريق طويلا نحو الوصول الى مجتمع متكافيء يحترم النساء وحقوق الانسان في العربية السعودية، ولكن هذا الطريق ليس قصيرا ايضا في اسرائيل نفسها.

إستر هرتسوغ
كاتبة في الصحيفة
(معاريف) 2006/10/3

حكومة الوحدة الفلسطينية الطريقة الوحيدة للتخلص من حالة الفوضى وتحول غزة والضفة الى مرتع للارهاب

■«حركة حماس لن تعترف باسرائيل حتى لو قتل كل أعضائها»، هذا ما قاله مشير المصري، أحد قادة حماس والناطق باسمها، في تظاهرة حاشدة لأنصار الحركة في مخيم جباليا قبل يومين.

ان لم يطرأ تغير دراماتيكي، فليست هناك احتمالية على ما يبدو لتشكيل حكومة وحدة فلسطينية. الجانبان، رئيس السلطة محمود عباس (أبو مازن) ورفاقه في قيادة فتح وخالد مشعل واسماعيل هنية وباقي قيادات حماس من الناحية الاخرى، يتمسكون بمواقفهم، والشرخ بين الجانبين آخذ في الازدياد والتصاعد.

التمعن في الهدف السياسي للحركتين ـ فتح وحماس ـ يشير الى عدم وجود فوارق كبيرة بينهما. أبو مازن وهنية صرحا في أكثر من مرة تصريحات متشابهة، وكلاهما يسعى الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة ضمن حدود حزيران (يونيو) 1967 والقدس عاصمة لها. وكلاهما يتمسك بحق العودة.

أبو مازن يتحدث في الواقع عن الاعتراف باسرائيل، أما هنية فيتحدث عن وقف اطلاق نار طويل الأمد (يتجدد كل عشر سنوات). فما الفرق بين الاثنين اذا؟ كلاهما توصلا الى اتفاق مؤخرا حول خطة سياسية مشتركة يمكن الاستنتاج منها أن أبو مازن وفتح ليسا أكثر اعتدالا من حماس، أما أنصار هنية وحماس فليسوا أكثر تطرفا من فتح.

من الغريب بعض الشيء أن يتبين أن الخلافات بينهما لا تدور حول ما سيحدث في المستقبل، وانما حول ما كان في الماضي بصورة أساسية. كل واحد من الجانبين يطالب الآخر بالتنكر لماضيه. حماس تطالب أبو مازن بالغاء اعترافه باسرائيل ونسيان عملية اوسلو والاتفاقات الاخرى، بما في ذلك مبادرة السلام العربية. أما أبو مازن فيطالب حماس بنسيان الكفاح المسلح والمعارضة لوجود اسرائيل.

اذا كانت الخلافات بين الطرفين تدور حول الماضي بصورة أساسية، فلماذا يغرقان في مثل هذا الصراع الذي قد يصيب شعبهما بكارثة ودمار حقيقي؟.

مهما كان الجواب على هذا السؤال، بامكاننا في اسرائيل أن نسأل كيف تمسنا هذه الصراعات. ليتنازعوا في غزة والضفة كما يشاؤون، وليتظاهروا لعدم وجود العمل والرواتب منذ سبعة اشهر، وليقتلوا بعضهم بعضا. في نهاية المطاف هم يلحقون الضرر بأنفسهم لأن اقامة حكومة وحدة وطنية هي السبيل الوحيد على ما يبدو لحصول الحكومة الفلسطينية على الاعتراف الدولي والمساعدات المالية بما في ذلك عوائد الضرائب المجمدة لدى اسرائيل.

المسألة هي أن حكومة الوحدة الفلسطينية التي ستعيد الى السلطة الفلسطينية بعض الاستقرار هي مصلحة اسرائيلية بدرجة لا تقل عن كونها مصلحة فلسطينية. من دون حكومة الوحدة ستتدهور غزة الى وضع مشابه لما هو قائم في افغانستان أو العراق في اسوأ تقدير، الدمار الاقتصادي ونشوب حرب شاملة بين الجميع وحكم العصابات. هذه هي الخلفية المريحة جدا لنشوء الخلايا الارهابية المتطرفة التي قد أصبحت قائمة في غزة على ما يبدو.

رئيس «الشاباك» يوفال ديسكن صرح في جلسة الحكومة الأخيرة أن الحدود بين غزة ومصر مشرعة ومخترقة بدرجة كبيرة، وأن كميات كبيرة من المواد الناسفة والوسائل القتالية تدخل الى غزة. المصريون لم ينجحوا في القضاء على خلايا القاعدة التي نفذت العمليات في سيناء، فلماذا سينجحون في ضبط الخلايا الارهابية في غزة؟ في ظل هذا الوضع من المنطقي الافتراض أن الكاتيوشا ستتوفر في غزة إن عاجلا أو آجلا، وفي الضفة بعد ذلك. أحد الاستخلاصات الهامة من حرب لبنان هو ان اسرائيل لا تستطيع أن تواجه تهديد الصواريخ كما يجب، وأن كل الأسوار والعراقيل الفاصلة لا تستطيع أن تفعل ذلك.

الطريق الوحيد لمنع تجسيد هذا السيناريو الرهيب يتم من خلال تشجيع اسرائيل ومساعدتها في إرساء الاستقرار السلطوي لدى الفلسطينيين. ليست هناك وسيلة اخرى. الحوار والمفاوضات واعادة أموال الضرائب والمساعدة في التشغيل هي وحدها الوسيلة لذلك. حكومة الوحدة الفلسطينية بين حماس وفتح ليست تهديدا لاسرائيل وانما هي خشبة للخلاص.

داني روبنشتاين
محلل خبير للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/10/3

لذلك ادرج أسمي البرغوثي وسعدات.. مع أنه يعرف أن اسرائيل تعارض ذلك

ابو مازن يرغب في افشال صفقة تبادل الاسرى ردا على مواقف مشعل

■ حتى الآن ليست حربا أهلية، ولكنها ليست بعيدة عن ذلك، هكذا يمكن وصف العنوان الأبرز للصحيفة الفلسطينية «الايام» التي وصفت أحداث يوم أمس بـ «يوم الاحد الاسود»، والذي قتل فيه 12 شخصا في غزة وجُرح أكثر من 120. هذا ما حدث خلال المواجهات العنيفة وتبادل اطلاق النار بين وحدات الأمن التابعة للرئيس محمود عباس وهي من فتح كما هو معروف، وبين القوة التنفيذية التابعة لحركة حماس، والتي أعلن عنها الوزير سعيد صيام.

وقد سادت يوم أمس، وطوال ساعات النهار حالة من الهدوء الحذر خوفا من عودة اندلاع المعارك بين الحركتين وذلك من خلال الحديث مجددا عن حكومة وحدة مع أنه خلال ساعات الليل استؤنفت هذه المواجهات.

للتصعيد الحالي خلفية سياسية واضحة، وأبو مازن قد أشار اليها في مقابلة تلفزيونية يوم أمس الاول من عمان مع قناة «الجزيرة»، حيث اتهم في سياق ذلك اعضاء القيادة في حماس (يقصد بالأساس خالد مشعل) أنهم تراجعوا خلال 24 ساعة فقط عن الاتفاق الذي تم التوصل اليه على البرنامج السياسي لحكومة الوحدة الوطنية (خصوصا في البند المتعلق بمبادرة السلام العربية، بما في ذلك الاعتراف والتطبيع مع اسرائيل مقابل الانسحاب الكامل). وقد تحدث أبو مازن خلال هذه المقابلة بعبارات رمزية لكنها واضحة بأنه يحتفظ لنفسه بحق حل حكومة حماس، «ولكنني لا أفكر في البحث بذلك الآن»، هكذا أعلن في المقابلة، وقال ايضا بأنه لا يوافق على الاقوال التي وردت على لسان وزير خارجية حماس، محمود الزهار، والتي رفض فيها تشكيل «حكومة خبراء» وبذلك فهو يقصد التوجه الى حرب أهلية.

جزء مهم جدا في هذه المقابلة التلفزيونية كان مطالبة أبو مازن بأن تتضمن قائمة المطلوبين من السجناء الذين تطالب بهم الجهة الفلسطينية باطلاق سراحهم مقابل الجندي شليط أن تتضمن مروان البرغوثي واحمد سعدات من السجون الاسرائيلية. وقد أكد أبو مازن وجود مطلب جديد وكرره أكثر من مرة في الايام الأخيرة أنه في مسودة الاتفاق التي قد يتم التوصل اليها عن طريق الجانب المصري الذي يقوم بالوساطة في هذا المجال أنه أصر على ادراج أسمي البرغوثي وسعدات، مع أنه يعرف أن اسرائيل تعارض ذلك معارضة قوية.

التفسير الوحيد لادراج هذا المطلب فجأة، والذي يعتبر مطلبا متطرفا، هو انعكاس لحالة الغضب لدى أبو مازن من الصعوبات التي يضعها أمامه مشعل في اتمام صفقة التبادل مع اسرائيل. ووفقا لذلك، فقد قرر رئيس السلطة إفشال الصفقة تماما لتبادل الأسرى والتي سوف تظهر فيها حماس بأنها لصالحها. تبادل شليط بسجناء فلسطينيين يشكل جزءا من التسوية اللازمة لاقامة حكومة الوحدة الفلسطينية، وأبو مازن لا يريد اعطاء حماس مثل هذه الميزة الجديدة بأنها هي التي أطلقت سراح هؤلاء الأسرى.

المبادرة في التصعيد الحالي جاءت من جانب عناصر من فتح، حيث أن عناصرهم صعّدوا في نهاية الاسبوع الماضي من مظاهرات الاحتجاج ضد حماس وخصوصا في غزة، فبعد سبعة أشهر دون دفع رواتب منتظمة، وبعد أن ازدادت وتعاظمت يوم السبت الماضي المظاهرات التي خرجت الى الشوارع وشارك فيها رجال شرطة وعدد آخر من رجال الأمن الذين أحدثوا أضرارا بممتلكات حكومية، قرروا في حماس أن يردوا بقوة على ما اعتبروه «محاولة للتمرد»، كما وصفها وزير الداخلية صيام. وازاء الأحداث ووقوع القتلى بهذا العدد في غزة، أخرجت فتح رجالها الى شوارع الضفة وقاموا بمهاجمة الدوائر الحكومية التابعة لحماس، بما فيها مكاتب رئيس الحكومة في رام الله.

وقد تم التوصل الى هدوء، حتى مساء أمس، بعد محادثة هاتفية مطولة أجراها أبو مازن مع رئيس الحكومة هنية، والآن يوجد فاصل زمني قصير تتم فيه محاولة التوصل مجددا الى تسوية موضوع تشكيل حكومة وحدة، حيث أنها هي الوحيدة التي يمكن بطريقة شرعية أن تواجه العالم وأن تحصل بواسطتها على الدعم المالي الذي سبق وأن وُعدت به.

داني روبنشتاين
محلل خبير للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/10/3

فلسطينيون يتظاهرون في مدينة رام الله تنديدا بالاشتباكات بين الفصائل الفلسطينية في غزة

المبكى الصغير بجانب باب الحديد بالبلدة القديمة موقع مقدس جدا لليهود والدولة ترفض الاعتراف بذلك بسبب سياسة الوضع القائم

■ في اليوم التالي لرأس السنة، شاهد المصلون اليهود العائدون من صلاة العيد في حائط المبكى أفراد الشرطة وهم يجرون شابا يهوديا اسمه الياهو كليمان، حيث كان يرتدي رداء العبادة ويعزف ببوقه الذي يمسك به بصوت عال. كليمان ينتمي الى مجموعة المصلين الذين يؤمون حائط المبكى الصغير في كل يوم سبت وفي كافة المناسبات الاخرى ـ المبكى الصغير هو أحد مقاطع المبكى الشمالية بجانب باب الحديد الواقع في الحي الاسلامي من البلدة القديمة. كليمان أصر على البقاء في المكان المجاور جدا لجبل الهيكل، وعناصر الشرطة أصروا على جره من هناك.

حكاية «المصلي الذي يصر على النفخ في البوق بجانب المبكى الصغير» انتشرت بين المصلين في أرجاء حائط المبكى الغربي وفي الكنس المنتشرة في البلدة القديمة. في صبيحة اليوم التالي كان هناك من شبه بالحاخام موشيه سيغال الذي خالف الحظر الذي فرضته سلطات الانتداب على النفخ في البوق عشية يوم الغفران في حائط المبكى مرات عديدة وتعرض للاعتقال بسبب ذلك. عندما انتشرت حكاية الشاب كليمان استذكر البعض كيف رفض الحاخام ابراهام هكوهين كوك انهاء صوم يوم الغفران الى أن اطلق البريطانيون سراح الحاخام سيغال من المعتقل.

المرة الأخيرة التي حدث فيها هرج ومرج حول المبكى الصغير كانت قبل سنة ونصف. بعض سكان الحي اليهودي جاؤوا من اجل إحياء صلاة الفجر في المكان فأصابهم الجزع عندما شاهدوا البراز على الجدران وعبارة الله أكبر مرسومة عليه.

في مرة اخرى منعت الشرطة المصلين اليهود باسم «الوضع القائم» من تركيب مغسلة لشطف الأيدي. قبل سنوات طويلة اشتبهت الأوقاف الاسلامية بأن المصلين اليهود ينوون فتح المبكى الصغير للدخول الى جبل الهيكل (الحرم) وبدأ موظفوها بتركيب بوابة حديدية على مدخل باحة المبكى الصغير. الشرطة اضطرت في حينه للفصل بين الطرفين المتنازعين واقتلاع البوابة.

استقرار مهزوز

الجمهور اليهودي في اسرائيل علم بأمر المبكى الصغير لاول مرة في عام 1972، بلدية القدس أصدرت أمرا بالتجميد المؤقت للاعمال التي بادرت اليها وزارة الأديان في نفق المبكى بعد أن أصيب أحد المنازل العربية المجاورة لباب الحديد بأضرار كبيرة. البيت تصدع وخاف سكانه من أن يصبح مصير منازلهم مثل مصير بيوت حارة المغاربة التي دمرت لصالح ساحة المبكى الواسعة.

في المرحلة الاولى تم تدارس اقتراح الاعلان عن المنزل كموقع خطير، وتدميره حفاظا على السلامة العامة، ولكن البلدية عرقلت ذلك. مهندس قسم المباني الخطرة في البلدية تصرف وفقا لتعليمات رئيس البلدية وحاول انقاذ المنزل، إلا أن أعوانه تصرفوا بتهور كبير. عمال البلدية قاموا بحفر أربعة ثقوب في الجدار المجاور للمنزل ـ أي المبكى الصغير ـ لوضع نقاط ارتكاز للجسور التي يفترض بها أن تكون دعامات للمنزل.

في البلاد هبت عاصفة. الجدار الذي حفرت فيه الثقوب كان المقطع الشمالي الأقصى من المبكى الغربي. ابتعاد هذه الثقوب عن المبكى المعروف وحقيقة أنها حفرت بالخطأ لم تحل دون اندلاع هيجان شديد للمشاعر. المتدينون في البلاد اعتبروا ذلك اعتداء على الحرمات. الحاخام الرئيس حينئذ يتسحاك نسيم نظم في المكان صلاة تظاهرية وقام حاخام المبكى بجمع الحجارة المقدوحة وعرضها امام المحتشدين.

الزعامة الدينية الاسلامية هي الاخرى كانت مهتاجة الخواطر لاسباب مغايرة تماما. المسلمون يطلقون على هذا المقطع من الجدار الغربي «حوش الشهابي» كما نسبوا القداسة على حائط المبكى الغربي (حائط البراق حسب المسلمين). قام المفتي في ذلك الوقت الشيخ المحتسب باستدعاء رفاقه لجلسة طارئة واقترح دعوة رجال الدين المسلمين الى المبكى الصغير حتى يغلقوا الثقوب المحفورة بأياديهم.

اثر هذه الاحداث وغيرها شرعت السلطات الامنية باصدار قرار دائم يتحفظ من تحويل المبكى الصغير الى موقع للصلاة الرسمية لليهود. ومع ذلك لا تقوم الشرطة بمنع صلاة اليهود في المكان. الصلاة مسموحة شريطة ان لا يكون فيها تواجد دائم مثل وضع خزانة اقداس ثابتة او وضع منصة او كراس للمصلين. هذا الوضع يضطر المصلين اليهود في الاعياد والسبت الى جلب أدواتهم معهم واخذها من المكان بعد الانتهاء. هذا جزء من الوضع القائم.

هذا الوضع جعل الكثيرين يستذكرون ما حدث ابان الانتداب حيث كانت في حينه سياسة «الوضع القائم» والحفاظ عليه ولكن في حائط المبكى الغربي وليس في المبكى الصغير كما هو الحال الان. وبالمناسبة كانت مساحة حائط المبكى الغربي في حينه مماثلة لمساحة المبكى الصغير اليوم.

المبكى الصغير

طول المبكى الصغير 20 مترا ومساحة الباحة امامه أربعة امتار فقط (مثل مساحة الحائط الغربي قبل 1967). وهو موجود على مسافة 175 مترا شمالي باحة المبكى الغربي المفتوحة. أغلبية اجزاء المبكى الصغير تمتد لمئات الامتار شمالا ولكنها مغطاة بالمنازل او موجودة تحت الارض. تسمية «المبكى الصغير» استخدمت في مطلع القرن الماضي تسمية مقطع آخر من المبكى الغربي الواقع في قبو بناية المحكمة. وفي وقت لاحق اطلقوا نفس الاسم على المقطع الموجود عند بوابة الحديد. كل واحد من الصفين الحجريين يرتفع الى مستوى متر واحد. بعض حجارته الاصلية سقطت وحلت محلها حجارة صغيرة. في السابق تم التطرق لهذا الموقع كمكان بديل لصلاة النساء وللحركة الاصلاحية الا ان النساء رفضن ذلك لان الموقع موجود في قلب الحي الاسلامي.

المسلمون كانوا يرمون القاذورات والقمامة في الموقع لسنوات طويلة بعد حرب حزيران (يونيو). وليست فيه لافتة رسمية تشير الى موقع المبكى الصغير رغم انه لا يقل قداسة عن حائط المبكى الغربي المعروف وربما يتفوق عليه في ذلك: المبكى الصغير يقع قبالة الموقع المقدس لقدس الاقداس في مواجهة حجر الشرب.

هذا الوضع الغريب لاحد المواقع الاكثر قداسة للشعب اليهودي ناجم عن الوضع الراهن الذي تسعى الشرطة للحفاظ عليه وهذا هو سبب عدم الاعلان عنه كموقع مقدس حتى اليوم.

وزارة الاديان وشرطة تطوير شرقي القدس سحبتا ايديهما بسبب الحساسية الاسلامية. حاخام المبكى الغربي يرغب في ادخال الموقع ضمن صلاحياته الا ان الدولة ترفض السماح له بذلك. ليس لهذا المكان أب وهكذا يبدو كما يقول الحاخام.

نداف شرغاي
مراسل شؤون القدس والاستيطان
(هآرتس) 2006/10/3

الدعوة الى انتاج طريقة انتخاب رئيس الحكومة مباشرة تعتبر مثيلا لاسلوب انتخاب رؤساء المجالس المحلية.. مع قليل من التطوير

■ اسلوب الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة يمكن ان يؤدي الى اصلاح سريع للوضع القائم حاليا في البلاد. ان الطريقة هذه ليست علاجا للسلبيات التي تعيشها الدولة، ولكن بدلا من محاولة إصلاحها فاننا نعود تدريجيا الى الاسلوب الاسوأ المنتهج حاليا والذي تمر فيه الانتخابات بالطريقة التي نعرفها حيث يتم الانتخاب بناء على انتخاب اعضاء الكنيست أولا، وهذا لا يعطي مصداقية كاملة للوضع الذي يكون سائدا في الدولة وما يعنيه انتخاب شخصية رئيس الحكومة.

وكمعارضة لاسلوب الانتخاب المباشر، فهناك من يدعي بأن هذه الطريقة سوف تؤدي الى تراجع الاحزاب الكبيرة بصورة كبيرة، وأن الحكومة ستجد صعوبة كبيرة في ادارة الأعمال من خلال «كنيست مواجهة». ويتضح الآن أن تراجع الاحزاب الكبيرة هو بالأساس يأتي بسبب اجراءات اجتماعية وتقلبات في داخل المجتمع التي تؤثر من الناحية الايديولوجية على الاسلوب الذي يتبلور للحكم بواسطة هذا الحزب أو ذاك بحيث يكون أحد الاحزاب الصغيرة قد أصبح في وضع «لسان الميزان»، لأن حزبا بهذا الحجم يمكنه في لحظة ما أن يسقط حزبا كبيرا أو أن يدعم حزبا أقل حجما، والذي ينتهي جميعه في اسلوب الانتخاب المباشر.

في اطار الاصلاحات للطريقة الحالية، فان هناك من ينتقد كل الطرق ولا يدافع عن طريقة معينة، هناك من يقول بأن القيادة واسلوب «عدم الثقة الجماعية»، والتي نراها انعكاس لعدم الثقة المطلوبة لعرض المرشحين من ناحية رئاسة الحكومة لعضوية الحكومة التي يشكلها، فعندما تكون الاغلبية مُجزأة، ولا يستطيع مرشح الرئاسة أن يجمعها على الطريقة التي يريد بسبب الاغلبية في الكنيست، فهذه تؤدي الى ايجاد ما يسمى بـ «الكنيست المواجهة»، أي أن رئيس الحكومة يواجه باستمرار بوجود اغلبية ما في الكنيست ـ حتى من داخل حزبه احيانا ـ لا تريد الاقرار بالخطوات التي يريدها بغض النظر عن الوضع القائم مع أو ضد هذه الحكومة، ولكن الاغلبية ليست بالضرورة تدعو الى اسقاط الحكومة وانما لتعطيل حركتها.

لا يوجد لدينا الآن أي حزب كبير. وبدلا منها وجدت خمسة احزاب من الحجم الوسط، حيث أن عدد اعضائها يتراوح ما بين 10 ـ 30 عضوا (كديما، العمل، الليكود، اسرائيل بيتنا وشاس)، والى جانبها توجد احزاب اضافية اخرى. ووفقا لاستطلاعات الرأي فاننا نتوقع استمرار هذا الوضع مع تغير بسيط في نسبة هذه الاحزاب المختلفة.

ان افتقار الاسلوب الحالي أنه بعد الانتخابات يتعطل كثيرا الحزب الأكبر في تشكيل الحكومة بسبب طبيعة وأعداد تركيبة هذه الاحزاب الوسط، والتي لا تستطيع أن تشكل حكومة ولا أن تعرقل تشكيل حكومة إلا باتحادها في وجهة نظر معينة، وكذلك فانه في نهاية الانتخابات الأخيرة طرحت فكرة تشكيل «حكومة اجتماعية» برئاسة حزب العمل وانضمام احزاب اليمين. فهذه ظاهرة غريبة جدا وبالغة الحدة حين تطرح كاتحاد أو ائتلاف بين حزب يساري الانتماء لا يريد تشكيل حكومة إلا مع احزاب يمين. وفي الظروف التي تشكلت اضطر هذا الحزب الى أن يضع رئيسه كوزير في حكومة وبات الحزب كله عبار